أسماء.. وأفعال [1]

- **المتنبي**

الشعر

كتابك إلى هذا العالم

- عابراً فضاءه (على قلق) وفوق حصان الريح–

ملوكه يحاصرون خطاك

ونساؤه

وشعراؤه

وصيارفته

أكنتَ– في طفولةِ اللهب تسوّي من طين الفرات أحلاماً–

ثم تسقيها دماً ودمعاً

في حمص، حيث السجن أحبّ

وفي التيه إذ تضرب (ضرب القمار)

رملٌ.. رملٌ.. قافلتك تَعبر الزمن

---

[1] –* هامش: كل ما بين قوسين في النصوص، هو أقوال منهم، وأفعال، وعناوين من أعمالهم....

فأين (أرض العراق)؟
وخلفك جيش من الشعراء
وحاشية من المجانين
وشيخ أعمى يقرأ صحائف شعرك
وأنت إذ تجد الكأس يغيب النديم
وإذ يصل النديم تنضب الكأس
في فاصل من" ضَحكِ كالبكاء":
الناس يحتفلون بأعيادهم مقيدين إلى أسوار المدن
وواسط تطلق أشباحها على موكبك
وليس ما في الكأس خمراً
بل سلافة الندم على ما سيأتي من أيام

- أرثور رامبو

في حجرات بيتك الآهل بالوحشة
على إصبع الجبل، وفي فم البحر المنتفخ بالأمواج
متوسداً (صخرة عدن المحماة) بشمس استوائية
تكتب (فصلاً) آخر في (جحيم) أرضي
خطى البحّارة يُثقلها السكر والتعب

مقيّداً إلى فراشك المهجور كسفينة محطّمة على ساحل
تصيخُ إلى (إشراقات) تلمع في الظلام
وتكتب شعراً بلا قصائد
ثم تطير على محفّةِ الحلم
حيث الموت باسمه الرمزي:
(حَبَل بلا دنس)
وشعر بلا قصائد
سفر أزلي آخر
وفصل يرفع أشرعته في أعراف العالم
بين الجحيم حيث الشعر..
والجنة.. عدن!

- السيّاب

جيكور متكورة في أعشاش عصافيرها
والعصافير تتمدد في مقبرة القرية
دار جدّك مهجورة
- عذراً– مملوءة بغائط الجنود
وروائح قتلاهم

أما الغرف ذات الشناشيل

التي طالما أومأتَ منها لفتاة أو قصيدة

فهي مسكونة بأشباح الخوف

وصرخات الموتى

وأصوات المدافع

النخيل.. شجرك الإلهي الذي تحتمي به

كلما عزف المطر أنشودته الحزينة

أو راودتك قصيدة نهاراً بأكمله..

أو طلبت موعداً من امرأة

النخيل.. لم تعد له رؤوس

القنابل قطَّعتها كلها

وردمت مجرى بويب الذي لم تعد

تنق فيه حتى الضفادع

السمك الساهر الذي سألت عن ساعات نومه

والأطفال الذين يداعبون أوجه النائمين على السطوح

والماء الذي يتماوج فوق صفحته (بَلَم) العاشقين

كل ذلك صار رماد الزمن الهامد

وموقد اليتامى المطفأ

لا شيء

إلا أحجار متفحمة

لعلها أجساد أولئك الغرقى الذين

رأيتهم يقاومون بالمجاذيف غضب الأنهار والعواصف والأمطار

وتئن تحت خطاهم القرى

وأنت بأذنيك الخارجتين عن نحول خديك

تسمع الحصى يصلّ في القرار

والقرى تئن

وتسمع السحاب يشرب المطر

ولا شيء بعدُ سوى العقم

غيمة بلا مطر

ونار بلا لهب

طلق بلا ميلاد

وشعر على شفة خرساء

ومقبرة

- **أدونيس**

تحدَّرتَ من سلالاتهم فكنت منهم بالجسد

إنما، هناك الروح، بعيدةً تخفق
في (أقاليم النهار والليل)
تُرتّب الفصولَ ثانيةً
صيفهم شتاؤك
وخريفهم ربيعك
وأسلافك المجانين يقفزون من حاشية التاريخ وهامش المكان
يمدّون لك (الكتاب):
(أشياءهُ الواضحةُ) تلمع ببهاء الغموض
وغموضه البهيّ يشعّ عن سحاب المعنى
أُضرب بعصا الشعر
بحرنا المغطى بالأشنات والحجارة
لعلّه ينشق عن طفل الرؤيا
أميّاً لا يفقه لغتنا
ومجنون في هيئة بهلول يعلّمه (أبجدية ثانية)

- عبد العزيز المقالح

ينبش نار الشعر بعودٍ أخضر
ويرى جمراً يتأرجح

هذا جسد آخر (عائد من الموت) ينثر أوراقه
ينقّب في خلاياه الجديدة
عن دمٍ (أجدّ) دائماً..
عيناه الغائمتان بالحزن تنعيان بلا كلام:
عصراً خؤوناً
وزمناً أعمى
ورجالاً باعة
كل فجر.. يحاور (طفلة البنّ)
ويسألها ميلاداً آخر ويراها
تجتث قاتها وتوّزعه (عشباً للصداقة)
إنها صنعاء راجفةً خلف جبال التاريخ
السفر إليها طويل كسنين يوسف،
وشاسع الخطى كليلة شتاء في قطار بلا نهاية
ويعلم أنْ سيطول السفر
ولكنْ (لابدّ من صنعا)
بالعود الأخضر ينبش نار الشعر
فتغدو خضراء
تلتمع في ألسنتها (أبجدية) أخرى للروح

تعبر أسوار صنعاء وتدخل بيوتها من أبوابها المقفلة
زمن لوضّاح هربت ساعاته من تقويم آلامه
وسكنتْ في قصائده متدثرة بنبضه الخجول .

- **أمجد ناصر**

(سُرّ من رآكَ)
أو رآها، بل سُرّ من رآكما في قميص الليل
هي القصيدة ممددةً عارية
جسد يطرّزه النمش
(منذ جلعاد) أصدقاؤك (رعاة العزلة)
لا يمشون إلا لكي يضلّوا
هم (الغرباء) الذين (لا يَصِلون)
إلاّ لتخوم سجن أو منفى
أو يبتلعهم فراغ آخر في مدن الشيطان
البادية هناك في البعيد كجرح مخبّأٍ في جثة
تنام في يقظتك كل ليلة
وتمحو بياض النمش عن الأجساد البرصاء
والأفواه المكممة

وصباحات لندن الشاحبة
وتهمس لك وحدك
سُرّ من رآك
(سُرَّ من رآكَ)
يا عباءاتٍ ومناديلَ ومغازلَ وأشعاراً تطير في خيمة البدو الوحيدة.

- حسب الشيخ جعفر

(الطائر) الذي من خشب
حطّ في غرفته العارية
فقام ليغلق الشبّاك
نجوم بغداد لامعةٌ في سماء صيفها
والسطوح الفارغة يبترد في فضائها كوز ماء
الجوع يضئ وجه (السيدة السومرية) ألقاً شاحباً
وآخر الكتب التي باعها في مزاد الجمعة
اشترى بثمنها أسطوانةٌ تحكي غواية شهرزاد
تلك التي احترق في نارها (الدرويش)
وصارت لحيته (رماداً)

شهرزاد التي تبع برق عينيها من قصب الأهوار
حتى ثلوج موسكو
(نخلة الله) الجنوبية قطعت القذائف رأسها
وظلت واقفة على جذعها المسود
تحكي عن حضارات تولد سفاحاً
وأقمار تذبل في جوف الحصار
يغلق الشباك خلف جثة (الطائر الخشبي)
ويتمتم كلماتٍ لا يسمعها هو نفسه.